كلفت فكرك عسرا

للأستاذ فخري أبو السعود

ماخِلْتُ ذَا الفِكْرِ بالتفكيرِ ينتفعُ ... كلُّ المذاهبِ إنْ قلَّبْتَهَا شَرَعُ[1]
كلٌّ له مذهب فى العيش يُؤْثِرُهُ ... ولستَ تعلم ما الحُسْنَى وما البِدَعُ
كلَّفْتَ فِكْرَكَ عُسراً إن طمحتَ به
إلى يقينٍ لديه الريبُ ينقطع
يَمُّ الحياة يُضِلُّ الفكرَ مُلْتَطِمٌ ... مِنْ مَوْجِهِ هائلُ الأَبْاجِ مُندفع
تظَلُّ فيه وجوهُ الرَّأْى ساهمةً ... حَيْرَى مفرَّقةً من حيث تجتمع
لَكَمْ تَفكَّرْتُ فى الدنيا وفى أُمَمٍ ... تفرَّقُوا فى فِجاجِ الأرض واصطرعوا
الخيرُ والشرُّ ما قالوا وما فعلوا ... والنفعُ والضُّرُّ ما سَنُّوا وما ابتدعوا
ياهل يُراد بهم فى أمرهم رَشَدٌ ؟ ... أم هل ترى القومَ قد ضلوا بما اتَّبعوا ؟
فَشَرَّدَ اللُّبَّ تفكيرى وأَجْهَدنى ... وما اهتديتُ لأمرٍ فيه مُقْتَنَع
وكلما زِدْتُ علماً زِدْتُ ـ وَا أسفى ـ ... جهلاً ، ولم أَدْرِ ما آتى وما أَدَعُ
فَرُحْتُ أشكو إلى روض الضحى نَصَبى
فضمَّنى منه مُرتادٌ ومُنْتَجَع
ومَرَّ بَرْدُ بنانٍ من نسائمِهِ ... على جبينى فزال الهمُّ والوَجَع
وقال لى الزهرُ : ذا عطرى نفحتُ به
من رام ، ليس على من رام يمتنع
وقال لى النهر : ذا مائى النمير به ... ـ إن رُمْتَ مُنْتَفَعاً ـ للروح منتفع
وقال لى النُّوز : رَجِّ الحقَّ فى وَضَحى
إنَّ الغياهب أنَّى لُحْتُ تنقشع
وقال لى الروض: فُزْ بالطيبات ولا ... تحفل بما قاله قومٌ وما اشترعوا
إن رمتَ حقاً فهذا الحسنُ فى كَنَفِى
هو الحقيقةُ لا رَيبٌ ولا خُدَع
مجدَّد النسج موصول الحُلى أبدا ... يطيب فى ظلِّهِ مَشْتًى ومُرتبَع
وليس يُصلحه قوم إذا رَشَدُوا ... ولن يضيروه ـ إن ضَلوا ـ بما صنعوا
يبقى على الدهر مرموقَ السَّنَى بَهِجاً ... وتنقضى شِيَعٌ فى إثرهم شِيَع

فخرى أبو السعود

(١) شرع : سواء

خواطر فى العلم

للأستاذ محمد الحليوى

العلمُ أصبحَ فى أيّامنا صنماً ... وأصبح الجيل من عُبّادِ ذا الصنم
دينٌ جديدٌ بدت للعقل آيتُه ... فآمن العقل بالآيات والكلِمِ
عصاهُ بالسحر تُنشى العُدْمَ مُعجِزةً
وتُبْرِئُ الصخرةَ الصَّماء من صَمَمِ
وتجعلُ الجوَّ طُرْقاً والأثيرَ سَنًى ... والنورَ سِحْراً وريحَ اللهِ ذاتَ قَمِ
يُريك فى كلِّ آنٍ آيةً عجباً ... ويَلْبِسُ الواقعَ المشهودَ بالحُلُمِ
ففى الهَبَاءةِ روحُ الكَوْنِ شائقةٌ
وفى القُطَيْرَةِ آزالٌ من النُّظُمِ
وذرةُ النور فى إشعاعِها أبدٌ ... وزَهْرةُ الحقلِ لا تخلو من الألمِ
كم فيه من رَحْمةٍ عمَّتْ مراحمُها ... نعمْ ! وكم فيه من بَلْوَى ومن نِقَمِ
كأنه ربُّ (مانى) ، فى طبيعته ... تصارعت آيةُ الأنوار والظلمِ

* * *

العلمُ لا يُرتجى للحقِّ يَرفعه ... كلا ولا هو يهدى النفسَ للقُدسِ
الغربُ فى علمه ساءت خلائقُهُ ... وبات فى خُلْقِه يمشى الى خَنَسِ[1]
الغربُ ينعم واللذّاتُ ضاريةٌ ... والحسُّ يعرم والأفراحُ فى عُرُسِ
والروح قفرٌ فلا إيمان يَعمُرها ... ولا يقينَ يُضِيءُ القلبَ بالقبسِ
العلمُ هدَّم أوْهاماً مُحبَّبةً ... كانت تضيءُ لها الأرواحُ فى الغلسِ
العلمُ ! هل طهَّر الأخلاقَ فاحترقتْ
بنارِهِ من أصيل اللؤمِ والدنسِ
العلمُ ! هَلَّ صَدَّ أقواماً ذَوى حرس
أن يستطيلوا على قومٍ بلا حرسِ
وهل كفى أهلَهُ شتَّى مذاهبِهم
وكيف بات بسرّ الكَوْنِ فى خرسِ ؟
كفى هُراءً فان البحر يُدهشنا ... ونحن لمّا نزلْ فى الساحل اليَبَسِ

تونس — محمد الحليوى

(١) الخنس : التأخر

من مآسي الفيضان في العراق

الفلاح المنكوب

للأستاذ أنور شاءول

أَرَأَيْتَ الْحَقْلَ يُصْبِي النَّاظِرِينْ؟ أَسَمِعْتَ الطَّيْرَ حولَ الجدوَلِ ؟
ذَاكَ يُحْيِي السَّعْدَ فِي الْقَلْبِ الْحَزِينْ وَهْيَ تَشْدو نَغَماتِ الْأَمَلِ

* * *

أَنْشَقَتِ الزَّهْرَ قد فاحَ شَذاهْ يُتْرِعُ الأرواحَ طيباً مُلْهِماً
فَتُذِيعُ الرِّيحُ سِراً قد طَواهْ فِي حَنَايَاهُ ولم تَفْتَحْ فَمَا
أَوَعَى الفِكْرُ حديثاً قد رواهْ بُلْبُلٌ حُرٌّ أطالَ النَّغَما ؟
قِصَّةُ الْفَلَّاحِ رَمْزُ الْبَائِسِينْ قِصَّةٌ تَعْصُرُ دَمْعَ الْمُقَلِ
سوفَ يَبقى ذِكْرُها فِي كلِّ حِينْ وَمكانٍ غَيْمَةً لا تَنْجَلِي !

* * *

قد سَقَى الزرعَ صباحاً ومساءْ تارةً ماءً وَطَوْراً عَرَقا
رمزُهُ فِي السَّعْيِ جِدٌّ وَعَنَاءْ مُنْذُ ما الشمسُ تُحَيِّي المَشْرِقا
أَسُيُولُ الغَيْثِ أم نارُ ذُكاءْ داهَمَتْهُ ليسَ يَخْشى المُلْتَقَى
مُسْتَعِيناً بِبَنَاتٍ وَبَنِينْ وبِزَوْجٍ ذاتِ خُلْقٍ أمثلِ
أُسْرَةٌ تَحْيَا بِمَسْفُوحِ الجبينْ تَرْتَجِي الخيرَ جَزاءَ العملِ

* * *

هُوَ ذَا الزرعِ ، وما أَوْفَرَهُ ! يَنْبِئُ الفَلَّاحَ بالخيرِ العميمْ
إن تُجِلْ طَرْفاً فَأَنْ تحصُرَهُ أَيْنَ مَنْ يُمكِنُهُ حَصْرُ النجومْ
ناضرِ الخُضْرَةِ ؛ ما أزهَرَهُ ؛ يُطْرِقُ الرأسَ إذا هَبَّ نسيمْ
فمتى تُصْبِحُ يَا مَرْعَى العيونْ ذَهَبِيَّ اللَّوْنِ زَاهِي المَخْمَلِ ؟
وَمتى حَبُّكَ يُهْدِي الجائعينْ خُبْزَةً تُشْبِعُ ذَا الجَوْفِ الخَلِي؟

* * *

رَقَدَ الفَلَّاحُ مَقْرُورَ الفؤادْ حالماً والسَّعْدُ فِي أحلامِهِ
يُبْصِرُ الآتِيَ مُنْصَاعَ القِيادْ وَيَرَى الأيامَ من خُدَّامِهِ
لا عناءٌ ، لا شَقَاءٌ ، لا سُهَادْ قلبُهُ حُرَّرَ مِنْ آلامِهِ

يَا لَأَبْنَاءِ الرزايا البائسينْ يَا لِمَخْدُوعِ الرُّؤَى والأملِ
ما دَرَوْا أنَّ اللَّيالِي فِي الكَمِينْ سوفَ تُصْلِيهِمْ بِخَطْبٍ جَلَلِ !

* * *

دَوَتِ الْآفَاقُ لَيْلاً وَالقِفَارْ بِصُرَاخٍ رَدَّدَتْهُ الصَّائِحَات
« قد طَغَى النَّهرُ ! فيا قَوْمُ البَدارْ . . .
أَنْقِذُوا الْأَنْفُسَ . . . صُدُّوا النَّكَبَاتْ
أَنْقِذُوا النسوةَ والوُلْدَ الصِّغارْ وَشُيُوخَ الحيِّ مِن قَبلِ الفَوَاتْ..»
جنباتُ الكونِ ضجَّت بالرَّنين فكأنَّ الشُّهْبَ حَطَّتْ مِن عَلِ
وتوالت صعقاتُ الصَّاعقين يَسْتَحِثُّونَ الخُطَى فِي وَجَلِ

* * *

وَزَهَا الصُّبحُ وفي طلعتِهِ تبسمُ الأنوارُ فِي الأفقِ البعيد
إنَّمَا الفَلَّاحُ من نَكْبَتِهِ يشتكي للهِ ذِي البَأْسِ الشديد
الأسى والحزنُ فِي نَظْرَتِهِ وَاللَّظَى فِي صدرِهِ حامِي الوُقُود
«أينَ حقلي ورحى كُوخي الأمين ؟ أينَ زرعي ؟ أينَ زاهي السُّنبُلِ ؟
قد حواهُ اللُّجُّ مَسْدولَ الجفُون قَبْلَمَا لاقَى بَرِيقَ المِنْجَلِ ! »

* * *

سَارَ والأطفالُ نَهْبٌ لِلْبُكاءْ وأنينُ الأمِّ مَسْمُوعُ النَّغَم
وَدَّ لو عادَ قليلاً لِلْوراءْ إنَّمَا هَيْهَاتَ إرجاعُ القَدَمْ
أَيْنَ يَأْوِي ؟ هُوَ ذا قَصْرُ عَلَاءْ ظَاهِرُ الرَّوْنَقِ ، مَلْمُوسُ النِّعَم
« أَيُّهَا السَّاكِنُ فِي القَصرِ الحصينْ »
هتفَ الفَلَّاحُ : « هَلْ مِن مَوْئِلِ ؟ »
« ليسَ بَيتي مَلجَأً لِلشَّاردين » صَرَخَ السَّاكِنُ فِي القَصرِ العَلِي

بغداد

أنور شاءول
المحامي

مجموعات الرسالة

سجل للأدب الحديث ، ودائرة معارف عامة

ثمن مجموعة السنة الأولى مجلدة ٣٥ قرشاً

ثمن مجموعة السنة الثانية (المجلد الأول والمجلد الثاني) ٧٠ قرشاً

كل وثمن مجلد من المجلدات الثلاثة خارج القطر ٥٠ قرشاً